الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص.ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ١، ٢ س٣٣ - رجب، شعبان سنة ١٤١٨هـ - تشرين ٢ كانون ١ (نوفمبر، ديسمبر) سنة ١٩٩٧م

التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار

(١٧)

(خُبَّة) الصواب (جُبَّة)

إضافة وتوضيحًا لما سبق نشره في «العرب» - س ٣٠ ص ٤٤١-: قال البكري في «معجم ما استعجم» في رسم خُبَّة: خُبَّة بضم أولِه وتشديدِ ثانيه بعده هاء التأنيث: من أَرْضِ كَلْبٍ قال بِشْرُ بن أبي خازم:

فَمَا صَدَعٌ بخُبَّةَ أو بِشَرْجٍ ... على زَلَقٍ زُمَالِقَ ذِي كِهَافِ

وقال آخرون: خُبَّةُ من أرضِ طَيِّءٍ، وأنشدُوا قولَ النَّمِر:

زَبَنَتْكَ أَرْكَانُ العَدُوِّ فأَصْبَحَتْ ... أَجأٌ وخُبَّةُ من قَرَارِ دِيَارِهَا

وجاء في «معجم البلدان»: خُبَّة أَرضٌ ذاتُ رَمْلٍ بنجد، عن نَصْرٍ، قال الأَخْطَلُ:

فَتَنَهْنَهَت عَنْهُ وَوَلَّى يَقْتَرِي ... رَمْلًا بِخُبَّةَ تَارَةً وَيَصُوْم

يلاحظ على هذا:

١- ما أورده البكري يفهم منه أَنَّ المقصودَ (جُبَّة) بالجيم، فهي التي في رمل عالج، المعروف الآن باسم (النُّفُود الكَبِير) الواقع بين بِلَاد الجبلين (حايل) وبلاد الجَوْف، وهو امتداد لِرمالِ الدهناءِ، ورملُ عالجٍ كانت تتنازعه قبيلتا طَيِّءٍ وَكَلْب، فَيُنْسَب إلى هذه مَرَّة، وإلى تلك مَرَّة أخرى، كما في شعر الأَخْنَسِ بن شِهَاب.

وكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ وَرَمْلَةُ عَالِجٍ ... إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

السلطان العماني سليمان بن سليمان النبهاني (٨٧٤ - ٩٠٩ هـ)
وامتداد نفوذ دولة الجبور إلى عُمَان في عهده

نشأت سلطنة بني نبهان الأزديين العتيكيين في عمان الداخلية قبل القرن السادس الهجري في تاريخ مجهول لدينا، وامتد بها العمر قرونًا عديدة مرت خلالها بفترات من القوة والضعف، والمد والانحسار، ومما يؤسف له أن المؤرخين العمانيين أغفلوا التأريخ لها، ولم يتطرقوا إلى ذكرها إلا فيما يتعلق بالأئمة، الإباضيين الذين كانوا يتجاذبون معها أطراف النفوذ في عمان، والذين نالوا نصيب الأسد من اهتمام مؤرخي القطر العماني.

وقد حفظ لنا شاعر النباهنة المتقدمين أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي المعروف بالستالي في ديوانه أسماء عدد من سلاطين بني نبهان وأمرائهم في القرن السادس الهجري كما يمرُّ بالمتتبع لكتب التواريخ العمانية نِتَفٌ متفرقة من أخبارهم لا تبل الصدأ، ولكن مع مجيء القرن التاسع تبدأ الرؤية في الاتضاح تدريجيًا للباحث بسبب توافر المادة التاريخية وتزايدها باطراد، حتى سقوط دولة بني نبهان المتأخرين سنة ١٠٢٦هـ.

ولقد تميزت العلاقات بين بني نبهان والأئمة الإباضيين بالخصام المزمن، إذ كان الأئمة وعلماء المذهب الإباضي المساندين لهم ينظرون إلى سلطنة بني نبهان باعتبارها سلطنة جور واستبداد، وينعتون سلاطينها بالجبابرة.

وقد أدت الحروب الأهلية التي كانت تندلع بين الطرفين بين فترة وأخرى إلى ضعفهما معًا، مما مهد السبيل أمام القوى الخارجية لضم أجزاء من عمان، فسقطت سواحلها في أيدي حكام (هُرمز) خلال القرن الثامن، ومالبثت مناطقها الداخلية أن ضمها الجبور أواخر القرن التاسع، ثم تمكن البرتغاليون من احتلال سواحلها من أيدي عمال ملك هرمز أوائل القرن العاشر.

ويُعَدُّ عصر السلطان الشاعر سليمان بن سليمان بن المظفر النبهاني (٨٧٤ - ٩٠٩هـ) فترة مهمة من فترات التاريخ العماني لكونها حافلة بالأحداث الجسام،

والتي لم تنل ما تستحقه من الدراسة والبحث حتى اليوم - حسب علمي - فمن هو سليمان بن سليمان؟

هو أحد سلاطين بني نبهان المتأخرين وهو ثالث ثلاثة من أبناء السلطان سليمان ابن مظفر بن سليمان النبهاني (توفي سنة ٨٧١هـ) وهم: مظفر، وحسام، وسليمان.

ولد حوالي منتصف القرن التاسع، وتربى على الفروسية وحمل السلاح فنشأ فارسًا مقدامًا، وكان شاعرًا مجيدًا فخورًا تدل أشعاره الجزلة على أنه نال من الثقافة اللغوية والأدبية حظًا وافرًا، وكان إلى جانب ذالك زير نساء يغلب عليه الفسق والتهتك، وله صواحب كثيرات ذكرهن في أشعاره[1].

وقد تولى الحكم في سنة ٨٧٤هـ خلفًا لأخيه مظفر بن سليمان (٨٧١ - ٨٧٤هـ)، وكانت مدة حكمه الطويلة نسبيًا حافلة بالصراعات والمعارك الطاحنة، حيث ابتلي السلطان المذكور بخصوم أَلِدَّاء عملوا جاهدين على تقويض حكمه، والاستئثار بالحكم والنفوذ دونه، فلم يتردد في امتشاق الحسام مدافعًا عن حكمه، وذائدًا عن حياضه.

ويمكن إجمال أولئك الخصوم المنافسين له كما يلي:

- أخوه حسام بن سليمان.

ب- الأئمة الإباضيين.

ج- بعض زعماء القبائل العمانية:

أولًا: صراعه مع أخيه حسام بن سليمان (المكنى بأبي ناصر):

يظهر أن الصراع المسلح بين سليمان بن سليمان وأخيه الثائر عليه حسام يعود إلى عقد السبعينات من القرن التاسع، وهو العقد الذي قبض فيه سليمان على زمام السلطة، وقد وقفت قبائل عمانية عديدة إلى جانب الأخ الثائر، وخاض الفريقان معارك طاحنة أشهرها معركة (حبل الحديد أو الحبيل) - نسبة إلى موضع شرقي (نَزْوَى) - التي انتصر فيها سليمان على قوات أخيه رغم تفوقها في العدد، ولاذ حسام بالفرار حينما رأى أن الهزيمة قد حاقت بجيشه.

وبما أن المعركة لم تحسم المنافسة بين الأخوين فقد كان من المتوقع أن يعيد حسام تنظيم صفوفه ويعاود الكرة ضد أخيه، مما دفع بسليمان إلى طلب النجدة من حكومة الجبور في الأحساء زمن السلطان أجود بن زامل الجبري العقيلي (؟ - ٩١١هـ) وقد أرسل إلى السلطان أجود بقصيدة ميمية يطلب فيها دعمه ضد أخيه المناوئ له، ويصف له فيها معركة (حبل الحديد) وفي ختامها عتاب رقيق للجبور لتخيلهم عن مساعدته[٢] وقد أطنب سليمان في الثناء على السلطان أجود وبنيه، فقال مخاطبًا رسوله إليهم:

إذا جئت بعد العشر قوما أعاظما ... تدين لهم في الخافقين الأعاظمُ
كماةً حماةً لا يُضام نزيلُهم ... ولا يدَّعي ما يدَّعيه المُراغم
صناديدَ ضرَّابين للهامِ في الوغَى ... إذا صافحت بيضَ السيوفِ الجماجمُ
بهَاليل (جَبْرِيِّين) شادت علاهُمُ ... ظباةُ المواضي والرماحُ اللهاذم
(أبا سَنَدٍ) قرمَ الملوكِ (ابن زاملٍ) ... ومن يتَّقيه في المِكَرِّ المُصادمُ
و (سيفًا) يروي كل سيفٍ وذابلٍ ... إذا أحجمت خوفَ الحِمام المقَادمُ
و (زاملَ) ربَّ الفضل والبأسِ والوفا ... ومن قَصُرت عنه الملوك الأكارم
هم القومُ سادوا كلَّ حي وشيدوا ... مراتبَ لم تبلغ مداها النعائم
ليوثٌ سناديدٌ غيوثٌ هواطلٌ ... جبالٌ مُنيفاتٌ بحارٌ خَضَارمُ
هم الأسد إلا أنهم في نزالهم ... تذل لهم أُسْدُ العرينِ الضراغم
بحورٌ طوامٍ غير أن أكفهم ... إذا زخرت غاضَ البحورُ القَماقم
فمِن شأنهم حوزُ الممالك والعُلى ... ومن طبعهم بذلُ الندى والمكارم

وأردف سليمان هذا المديح بوصف موقعة (حبل الحديد)، وما أبداه فيها من ضروب الشجاعة والبأس نقتطف منه هذه الأبيات:

سأخبركم ياعصبةَ الخير بالذي ... جرى بقضاء الله والله حاكمُ
أتانا (حسامٌ) مصلتا لحسامه ... يجر خميسًا بحره متلاطمُ

يـؤمل أن يحـوي (عُمـانَ) بجمعـه ... ولله حكمٌ فـي البــريــة قــائم

بيوم على (حبل الحديد) غدت به ... تُـريق الظُبـا مـالا تـريقُ الغَمـائم

نجيعًـا كأكبـادِ الـركـابِ رمَتْ بـه ... شفـارُ المـواضي والـرمـاحُ اللهـاذم

فجـاؤوا مجيءَ البحـرِ عَبَّ عُبـابُـهُ ... وجئنـا كمـا يأتي الأتيُّ المـزاحِمُ

وكنـا - وبيتِ الله[٣] - في العَـدِّ دونَهم ... رِجـالا وخَيــلا حين حُمَّ التصـادم

فأقبلتهم وجهي وقـد مـال جمعهم ... علي وعــزمي لم تُمتــه العظـائم

أنَثّــرهم فــوق (الحبيلِ) ودونــه ... كمـا انتثـرت من صُـرَّتَيهـا الـدراهم

بِضَــرب يُبين الهـامَ عن مستقـرهـا ... وتنأى عن الأكتـافِ منـه المعـاصمُ

وطعنٍ كـأفــواه المــزَادِ تحللت ... وقـد أُتـرعت بـالماءِ منهـا المحـازم

وأشـرعت رمحي طـاعنـا لمـدجَّجٍ ... فأخيلتُ منــه ســرجَـه وهــو راغم

وبـادرت (عُكْلي بن عـزيـز) بضـربة ... فخــر صــريعًـا لـم يقم فيـه قـائم

وطــاغٍ قُضـاعيٌّ أطــرت قـذالَــه ... بسيفي ولـم تحفظــه مني التمــائم

فظل عفيــرًا نــاضحًــا بنجيعــه ... تنـاهَبُـهُ تحت العجــاجِ القَشـاعم

فكلـوا وملـوا وابـذَعَـرُّوا وأوجفـوا ... فـرارا كمـا فـرت - لعَمَـري - النعـائم

وحـاد (حسامٌ) عن حسـامي مُهَلِّلا ... يـروح ويغــدو وهــو للنفسِ لائم

ويعـاتب سليمان حكـام الجبـور لتخليهم عنـه مع أنه يكـن لهم المودة والـولاء، ويحثهم على توجيه ضربة قاضية لخصومه المناصرين لأخيه الثائر عليه، فيقول:

وإني - وإن سلمتمُ أو نصــرتُم - ... لَخِـلٌ وفيٌّ بــالمــودة دائمُ

أراكم بعينِ الـوُدِّ غيبًـا ومشهــدًا ... وأسمــو بكم والله بـالغيب عـالم

أعـادي معـاديكـم وأهـوى محبّكم ... ولـم يثنني عنكـم عـــذولٌ ولائم

فَلِمْ تخـذلـوني عنـد كـل عظيمـة ... وكفِّي بكـم - يـاللمــروءة - لازم

تخليتمُ عنـا فطـالت يــدُ العـدى ... علينـا وثـار المُستَنِيمُ المُخـاصم

أخيفـوا قلـوبَ القــوم تخضعْ رقـابُهُم لكم أبــدًا فــالقـــوم صُمٌّ صـــلادم
أميتــوا نفـوسَ الأمـرِ منهم بصـولــةٍ خُـــوَيخيَّـــة تنفَضُّ منهـــا الحيـــازم
أريقــوا عليهــم وابــلًا من عِقـــابكم عسى يقعــد البغيُ الــذي هــو قــائم
وإن أنتم لــم تـــذعَـــروهم بسطـــوةٍ فمـا الأمــر مسمـوغٌ ولا الخــوف لازم
فكــــونـــوا كظني فيكم إن لـي بكم لظنـــا جميـــلًا عهـــده متقـــادم
بقيتم ولا زال الإلـــه مســـاعـــدًا وظهـــــرًا لكـم والله بَـــــرٌّ وراحـم

ويتبين للباحث من خلال هذه الأبيات بعض الحقائق الهامة:

١- رغم أن السلطان العماني لم يذكر اسم السلطـان أجود صراحة واكتفى بكنيته (أبو سنـد بن زامل) إلا أنه من الـواضح أن المقصود بـه هو السلطان أجـود بن زامل وليس أخوه سيـف الحاكم قبله، فقـد ورد اسم أبي سند مقـدمًا على اسم سيـف مما يـدل على أن سيفًا هـو ابنه، وأردفـه باسم الابن الآخـر زامل، وماكـان سليمان ليقـدم (أجود) على أخيه سيف لو كان في فترة حكم الأخير.

٢- كنى سليمان ممدوحـه بأبي سند مما يشير إلى أن لأجـود ولذا يسمى (سندًا)، ورغم أننا لا نعرف عنه شيئًا إلا أنه من المحتمل أن يكون قد توفي بعيد هذه الأحداث فبرز إخـوته التـالون لـه على مسرح الأحـداث في حياة أبيهم وبعـد موتـه، والاحتمال الثـاني أن يكون هـذا الـولد خـامل الذكـر لم يقم بـدور يذكـر في الحيـاة السياسيـة والعسكرية لدولة الجبور فلم يشتهر كاخوته: سيف وزامل ومقرن وعلي ومحمد[٤].

٣- إذا ثبت هـذا فمن الراجح أن يكـون السلطان أجـود قـد تولى الحكم في عقـد السبعينات من القرن التـاسع خلفًا لأخيه سيف بن زامل الذي توفي في سنـة مجهولة، ومن الثابت تاريخيًا أن السلطان أجود كان حاكمًا للبحرين والقطيف في سنة ٨٨٠هـ.

٤- في هذه المـرحلة التي كان السلطان سليمـان بن سليمان النبهاني يواجـه فيها تحديًـا عسكريًـا خطيرًا يكـاد يعصف بعرشـه، لم يكن أمامـه إلا الاستنجاد بحكـومة الجبور، ويبـدو أن نداءاته قـد تكررت للحصول علـى المساعدة العسكـرية من تلك

الدولـة الصاعدة، وأنـه لم يظفر ببغيته فلم يتـدخل السلطان أجود في الصـراع الدائر بين الأخـوين المتنافسين، ربمـا بسبب الظروف السيـاسية التي تمـر بها دولـة الجبور يومئـذ أو أن الجبور آثـروا التريث في انتظار نتيجـة الصراع بين الأخـوين قبل الإقدام على أية خطـوةغير محسـوبة النتـائج، ويبدو أن الظـروف قد أصبحت مـواتية لبسط نفوذهم على عمان في سنة ٨٩٣هـ. كما سيأتي.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير الثائر حسام بن سليمان قد قتل في معركة جرت بينه وبين أخيه بعد معركة (حبل الحديد) آنفـة الذكر، ولم يتمالك سليمان نفسه فجاشت في نفسه عاطفة القرابة فرثـاه بمرثية تفيض حزنا وندامة[٥] تجعلنا نشك في أن حساما قتل بيد أخيه سليمان:

(أحســـامُ) أوجَعنـي رَداك ولم أكـن قِـدْمًـا ليـوجعني مصـابٌ مـوجِعُ
(أحســامُ) عــزَّ علي فقــدُك من أخٍ عفُّ الشمــائل جـودُهُ مـــا يُقلع
شُحقًـا ليـومك كم أراقَ وكم شجـا دمعًـــا وقلبًـــا قبلــه لا يجـــزع
ضَعْضَعْتَنَــا أسفًــا عليك ولـم نكن لـــولا رَداك لنكبــــةٍ نَتَضَعْضَـعُ
إن أمسِ مـأثـــومًـــا بقتلك إنني بك يـــا ابـن سيــدِ يعــربٍ لمفجَّع
قطعَتْ يــدي عمـدًا يـدي وتــوهمي مـن قبلُ أن يـــدًا يـــدًا لا تقطـع

ولا صحة إطـلاقًا لما ذكره الأستـاذ عز الدين التنـوخي في مقدمة تحقيقه لـديوان سليمان بن سليمان من أن حساما قتل في مـوقعة (حبل الحديد) حيث نجد سليمان في قصيدة أخرى بائية[٦] يحذر أخاه من التمادي في غيه ويـذكره بهزيمته في (حبل الحديد) فيقول:

فمن مبلغ عنـي (حُسَـامًـا) أَلُـوْكَـةً تبلغ مُعطـاهــا لأهـدى المـذاهبِ
ألـم تنهَكَ الحــربُ التي سلفت لنـــا بـ (حبـل الحديد) يـا كريمَ المنـاسبِ

- ولـدينا نص شعـري هام ورد في كتـاب «اتحاف الأعيـان في ذكر بعض علمـاء عُمَـان»، تأليف الشيخ المحقق: سيف بن حمـود بن حامـد البطـاشي (فقيه ومـؤرخ

وشاعر عماني معاصر) والنص عبارة عن قصيدة ميمية للفقيه الإباضي الشيخ مَدَّاد ابن محمد بن مَدَّاد بن فضالة الناعبي القضاعي وهو من فقهاء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، يتناول فيها حادثة غزو تعرضت لها (عَقْر نَزْوى) اشترك فيها أهل البحرين والأحساء وظاهرة عمان، وقد تصدى لهم أهل (عَقْرِ نَزْوى) بقيادة طلبة العلم وردوهم على أعقابهم(٧) ولم يذكر تاريخ هذه الحادثة إلا أنها كما يبدو قبل سنة ٨٩٣هـ ويظهر أن القصيدة تعرضت للتحريف والتصحيف من قبل النساخ، وفيها اضطراب واضح وسأكتفي هنا بالأبيات التي هي موضع الاستشهاد:

سلْ تُنبَّأْ بهم خبيرًا إذا الحر ... ب حشاها المستوقدون ضراما
إذْ أتتهم رجراجة ذا دفاع ... ترى للمنون فيها مداما
يحتوي شربها التنابلة الأغـ ... ـمار لا يقربون فيها الرجاما
واستنارت سنابك الخيل رهجا ... مثلما تدفع الرياح الجهاما
واستجاش الأعداء من كل فج ... كل قوم قد جمعوا أقواما
من أقاصي البحرين فالجوّ فالأحـ ... ـساءَ حقًّا يبغون منا اصطلاما
وأتتنا (رساتقُ الجوفِ) عَدُوًّا ... و (رِيامٌ) وما عددنا رياما
يَرِدُون البطاح بالخيلِ والرجـ ... ـل كما تورد النصيح الهياما
حين سال الواديان سيوفًا ... ورماحا وصافنات صياما
ودلاَصًا مثل الأضَاة وبيضا ... وزجاجًا سمرا تقيء السماما
وأسودًا ينهَمن في أجمات ... وكِبَاشًا لا تأجم الاصطلاما
ثم داروا بنا فكان لنا النصـ ... ـرُ عليهم والله يجزي انتقاما
فتولوا ما بين ثاو قتيل ... وكسير لا يستطيع قياما
واستبيحت (عَقْرى) من الخيل لا تصـ ... ـلح إلا للخامعات طعاما
فترى خيلهم تصد صدودا ... كالعذارى رأين رهطا قياما

يتقهقــــــرن مشيهن علـى الأعــــــــقاب إذ لا يطقن إلّا انهــزامــا
يــــالهــــا وقعــــة تظلل للشمــــــمس من البيض والـرمـاح غيامـا
كـــان فيهـــا مغـــاور العقـــر أســـدا تـــرد المـــوت حين حم وحـــامـــا

ومن هذا النص نستنتج ما يلي:

١- أن هذا الجيش الغازي كـان يضم قوات من البحرين والأحسـاء ومنطقة الجَوّ (البريمي) والجوف (داخلية عمان) وقبيلة بني ريـام العمانية القحطانية، مما يعني أن هاؤلاء الأقوام جميعًا كـانوا يومئذ من رعايا دولة الجبور أوحلفـاء لها، وفيه دلالة على تزايـد نفوذ هـذه الدولة حينئـذ وسعيها لبسط نفـوذها بالقـوة على بقية منـاطق عمان الداخلية.

٢- يتبين لنا من خلال الأبيـات موقف علماء الإباضية يومئـذ - وآل مَدَّاد من أبرز بيوتـات العلم والفتيا في عمان لقرون عـديدة - من هاؤلاء الغـزاة المخالفين لهم في المذهب، وتصـدي فقهائهم لقـوات الغزو واستمـاتتهم في الدفاع عـن (العقر) (حي من أحياء نَزْوَى) حتى تمكنوا من كسر شوكة القوات الغازية وردوها على أعقابها.

ثانيًا: صراع سليمان بن سليمان النبهاني مع الأئمة الإباضيين:

إن ممـا يلفت النظر في تـاريخ الإمامـة الإباضيـة في عُمان وجـود فترات انقطـاع متفرقة تعطل فيها منصب الإمـامة مدة قد تطول أو تقصر، وأبرزها الفتـرة الواقعة ما بين سنة ٥٥٧هـ (وفاة الإمام محمد بن خنبش) إلـى سنة ٨٠٩هـ (تولي الإمـام الحواري بن مـالك) أي قرابـة قرنين ونصف، ثـم فترة انقطـاع أخرى امتـدت من سنة ٨٤٦هـ (وفاة الإمام أبي الحسن بن خميس بـن عامر) إلى سنة ٨٨٥هـ (تـولي الإمام عمر بن الخطـاب بن محمد الخـروصي)[٨] ففي السنـوات الإحـدى عشـرة الأولى من حكم السلطان سليمان بن سليمـان النبهاني لـم يكن ثمة إمامٌ إباضيٌ ينازعـه النفوذ، إلا أنه في سنة ٨٨٥هـ عقـد علماء المذهب الإمامة لعمر بن الخطـاب الخروصي، معتبرين حكم بني نبهـان حكمـا جبروتيـا غيـر شرعي، وبعـد مـرور سنـة واحدة وقع الصـدام المرتقب بين الخصمين، فاشتكبت قواتهمـا في موقعة (حممت أو الحمة) من وادي

سمائل في سنة ٨٨٦هـ، وتمكن سليمان من إلحاق الهزيمة بقوات الإمام عمر، غير أن أهل الحل والعقد جددوا البيعة للإمام، ومالبث أن انتصر على خصمه سليمان في سنة ٨٨٧هـ، وشكل الإمام هيئة من كبار فقهاء المذهب للحكم في أموال بني نبهان المهزومين، فنصب القاضي أبا عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج مشرفًا على التحكيم، وجعل ابن عمه القاضي محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلًا للمظلومين من أهل عمان الذين ظلمهم سلاطين بني نبهان منذ عهد السلطان مظفر بن سليمان جد المترجم له وحتى عهد سليمان بن سليمان حفيده ونصب القاضي أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلًا عن ملوك بني نبهان. وقد قضى القضاة المذكورون بمصادرة جميع أموال الأسرة النبهانية الحاكمة، وردها على المظلومين: (فقضى أحمد بن صالح بن عمر أن جميع مال آل نبهان من أموال وعروض ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلل و تمر وسكر وجميع مالهم كائنا ماكان من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة - وقبل محمد بن عمر هذا القضاء - للمظلومين من أهل عمان... فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح لمظلومين قد جهلوا معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للإمام - أعزه الله ونصره - قبضه ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين والقيام بها، وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم ويجزأ له فيها بقسطه إن أدرك ذالك، وإن لم تدرك التجزئة ولم يحط بها فذالك النصيب نصيبه غير معلوم، والمجهول للفقراء، والإمام يقبض الأموال المغيبة، وما لارب له ويجعله في عز الدولة للمسلمين)(٩).

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء لسبع أو لتسع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ.

ولسنا نعرف شيئًا عن أحداث السنوات التالية لصدور هذا الحكم سواء عن الإمام عمر أو خصمه سليمان حتى سنة ٨٩٣هـ وهي السنة التي انتزع فيها سيف بن أجود ابن زامل الجبري ما تبقى تحت يدي سليمان بن سليمان الذي كانت سلطته ضعيفة - كما يبدو - بعد النكسة التي حاقت به في سنة ٨٨٧هـ، ويؤرخ العلامة ابن مَدَّاد في

سيرته لدخول عامل الجبور إلى (بهلا) عاصمة سليمان فيقول: (خرج سليمان بن سليمان بن مظفر وجميع خدامه وأعوانـه من حصن (بهلا) ودخلها عامل ابن جبر يوم الأربعاء رابع شهـر ربيع الأول سنة ثـلاث وتسعين بعد ثمـان مئة، وضـرب (أو خرب) حصن (بَهْلا) يوم الأحد غرة شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين بعد ثمان مئة).[١٠]

وقد ذكر أحمـد بن ماجد في كتابه «الفـوائد»: أن سيف بن أجود بن زامل أمرَّ على أهل عمان الإمـام عمر بن الخطـاب الإباضي بعـد ما أخـذها[١١] غير أن هـذا القول تنقصه الدقة، لأن الإمام عمر كان في منصب الإمامة منذ سنة ٨٨٥ هـ باتفاق مؤرخي عمان، والصحيح أن سيفـا أقره في منصبه ولم يعزلـه، واكتفى منه بالخراج كمـا يظهر من سير الأحـداث، وهذا يبـرر لنا ما ذكـره ابن ماجد من أن أهـل عمان ناصـروا سيفا ربما اعترافا بالجميل لإبقائه إمامهم في منصبه، وتخليصهم من سلطة بني نبهان.

- ويحتمل أن يكون الإمام عمر بن الخطاب قـد قضى نحبه في العام التالي، وفي الفترة الواقعة بين موته حوالي سنـة ٨٩٤هـ وحتى سنة ٩٠٦هـ (التي تولى فيها الإمام محمد بن إسمـاعيل الحاضـري) تعاقب على منصب الإمامـة عدد من الأئمـة لمدد قصيرة، وبعضهم تولى أكثر من مرة، وأولهم محمـد بن سليمان بن أحمد بن مفرج في سنة ٨٩٤هـ، ولم تطل مـدة ولايته إلا سنة فعُزل أو اعتزل، فتولى بعـده عمر الشريف وأقام سنة واحدة، ثم خرج إلى (بَهْلا) في ظـروف غامضة، ثم أعيد تنصيب محمد بن سليمـان ثانيـة، ثـم عقدوا لأحمـد بن عمـر بن محمد الـربخي، ثم نصبـوا الفقيه أبـا الحسن بن عبدالسلام النزوي، ثم أعيد تنصيب محمد بن سليمان للمرة الثالثة[١٢].

ولم يحـدث خلال ولايـة هاؤلاء الأئمة مـا يستحق الذكـر إلا خروج سليمـان بن سليمـان ثـائرًا على سلطـة الإمام أبي الحسن بـن عبدالسـلام - في تـاريخ مجهـول لدينا- وحدثت بينهما اشتباكات مسلحـة انكسر فيها سليمان، فخرج إلى بلاد فارس طالبًا النجـدة من حكام شيراز، ولما لم يظفر بحاجتـه اضطر للإقامة مؤقتـا في جزيرة القَسْم (قشم حاليّـا) في انتظار الفرصة المـلائمة لانتزاع حكمه الضائع، وفـي ديوانه

قصيدة لـه نظمها وهـو مقيم في الجـزيرة المـذكورة يتشوق فيهـا إلى عمـان ويتهدد خصمه بالحرب[١٣] نقتطف منها هذه الأبيات:

دعاني الهوى العذريُّ بـ (القسْم) موهنا ... لبـرق تنشَّت مـن عمـان سحـائبـهُ
فأرقني والخـالي البـالِ هـاجع ... فَبِتُّ لـه حتى الصبـاح أراقبـه
خليلي هل أبصـرتمـا أو سمعتمـا ... بمـا نـابني والـدهـر جم نـوائبـه
إلا لان واخلَـولَى لقـوم تكـدرت ... لهم وقَسَت أخـلاقُـهُ ومشـاربـه
خليليَّ هل (حصن العميـري) عـامرٌ ... وهل (عَقْر نَـزْوى) مخصبات مـلاعبه؟
وهل شـرع بَهْلا ذو المعـاقل عـائدٌ ... بأيـامنـا لـذاتـه ومطـاربـه؟
فإن أكُ قـد فـارقتُ قـومي وأسـرتي ... لإدراك شأوٍ شـاسع أنـا طـالبـه
فقبلي سيـفٌ رب غسـان طـوَّحَت ... بـه نيـةٌ إذ أنكـر الضيمَ جـانبـهُ
سـأفجأ أجنـادَ الطغـاة بفيلـقٍ ... من العـزمِ مَجْرٍ مُـردِفـاتٍ كتـائبـهُ
يسيـر بـه النصـر الـذي هـو حـزبُـهُ ... وينجـده النصـر الـذي هـو صـاحبـه
فـلا ملك يـرتـاد مـا أنـا طـالب ... ولا يـركـب الصعبَ الـذي أنـا راكبـه
ملكنـا الورى بـالسيف حتى تضـاءلت ... أعـاجمـه ذلا لنـا وأعـاربُـه

وقد ذكـر المؤرخ حميـد بن رزيق في كتابـه «الشعاع الشائع بـاللمعان في ذكـر أئمة عمان» أنه لما بويع الإمام أبو الحسن بـن عبدالسلام (خرج عليه سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني بجند كثير العدد فعجز أبو الحسن عن ملاحمته لما خذلته رعيته، فحصره سليمـان بن سليمان - وهـو يـومئـذ بحصن نَزْوَى - ومـا أفـرج لـه سليمان الخـروج من الحصن بالحصر حتى مات في الحصن محصورًا فاستولى سليمان على نزوى)[١٤].

وذكـر شارح ديـوان سليمان أنـه (كـانت بينهما وقـائع داميـة أسفرت عن خـروج السلطان إلى (هُرْمـز) من أرض فارس واستنجد ملوك شيـراز فلم ينجح، وظل كذالك إلى أن مات الإمام أبو الحسن فرجع إليه وملكه بالقوة والجبر)[١٥].

ومن المحتمل أن يكون سليمان قد حصل على مساعدة من بعض القبائل العمانية، وأن حصاره لأبي الحسن كان بعد مجيئه من بلاد فارس، وقد أدى تخاذل رعية الإمام عنه إلى تمكن سليمان بن سليمان من تضييق الخناق عليه حتى توفي محصورًا في حصن نَزْوى في تاريخ غير معلوم، إلا أنه من المحتمل أن يكون على رأس المئة التاسعة من الهجرة، وقد ذكر صاحب «كشف الغمة» أن ولاية أبي الحسن كانت سنة واحدة[١٦] بينما ذكر ابن رزيق أنها دون السنة[١٧]والمصدر الأول أثبت لكونه أقدم زمنًا، ثم لكثرة نقل ابن رزيق عنه.

- كما انتقم سليمان من قبيلة بني خروص التي ينتمي إليها الإمام عمر بن الخطاب جزاء مصادرة أموال أسرته آل نبهان زمن الإمام المذكور، فقد أقدم سليمان على مصادرة أموال مشايخ بني خروص ومنهم: مبارك بن يحيى، وأحمد بن عامر، وكانوا مقيمين في عاصمته (بهلا) فانسحب الشيخ مبارك إلى الجبل الأخضر المعروف قديمًا بجبل اليحمد، واستصفى سليمان أموال المشايخ، ووقعت بين السلطان سليمان والشيخ أحمد بن عامر وقائع بـ (أزْكي) أسفرت عن انسحاب الشيخ إلى (وادي بوشر) قرب مسقط [١٨].

- وفي سنة ٩٠٦هـ تم تنصيب الإمام محمد بن إسماعيل الحاضري القضاعي إماما (٩٠٦ - ٩٤٢هـ) وسبب اختياره لمنصب الإمامة هو (أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بـ (فلج الغَنْتَق) فخرجت من (الفلج) هاربةً عنه عريانة، فجعل يعدو في أثرها حتى وصل حارة الوادي، فرآها محمد بن إسماعيل فخرج إليه وأمسكه عنها وصرعه على الأرض، حتى مضت المرأةُ ودخلت العقر فخلى سبيله، فعند ذالك فرح المسلمون لما رأوا من قوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه إماما)[١٩].

وقد ورد في «الفتح المبين» لابن رزيق: أن محمد بن إسماعيل حينما قبض على سليمان وصَرَعَهُ داسَ صدره برجله ونعالها، ثم جرد خنجره وذبحه به، وجاء برأسه إلى أهل العقر[٢٠]، كما ذكر رواية أخرى حول مصير سليمان في كتابه الآخر «الشعاع

الشائع باللمعان» فقال: (وقيل هو ما قتله بل صرعه إلى الأرض وداس صدره وبطنه فبقي عليلًا إلى أن مات)[٢١].

ويرجح الخبر الأول بأن محمدًا ذبح سليمان بحنجره فيقول: والخبر الأول أصح[٢٢].

غير أنه انفرد بهذين الخبرين في حين أجمع كل من سرحان بن سعيد الأزكوي ونور الدين السالمي أن محمد بن إسماعيل خلى سبيل سليمان بعد مضي المرأة، ومما يقوي هذا ما ذكره شارح ديوانه من أن الإمام المذكور دخل لاحقًا في نزاع مسلح مع سليمان حيث وقعت بين الفريقين وقائع، آخرها ملحمة (الحمة) في الوادي الغربي سنة ٩٠٩هـ، وفيها ناصر بنو رواحة العبسيون السلطان على الإمام فانتصر الإمام عليهم، وحكم بمصادرة أموال الداخلين في الفتنة من بني رواحة القائدين لسليمان بن سليمان وولده مظفر: (أن الذي اجترحه سليمان وولده صار ضمانه على من قادهم إلى الحمة من بني رواحة وغيرهم، ونظر المسلمون (أي فقهاء الإباضية وأهل الحل والعقد منهم) في أموال بني رواحة وفي الضمان الذي لزمهم فكان أقل من العشر وعشر العشر، أعني جميع أملاكهم فصارت أملاكهم بالانتصار لأهل الضمانات)[٢٣].

وكان هذا الحكم في شهر شعبان من سنة ٩٠٩هـ.

ويبدو أن لم تقم بعدها قائمة لسليمان بن سليمان النبهاني، ولم نعد نسمع عنه شيئًا، فلعله مات خلال تلك الفترة.

ثالثًا: صراعه مع زعماء بعض القبائل العمانية:

أدى افتقار عمان إلى حكومة مركزية قوية إلى سيطرة العصبيات القبلية، ونشوب النزاعات المحلية، وكثر الطامعون في السلطة حينئذ، ولم تسلم السلطنة النبهانية من تطلع بعض زعماء القبائل الطامحين إلى اقتطاع أجزاء منها أو الإغارةعلى ممتلكاتها، وقد واجه السلطان سليمان بن سليمان محاولات هاؤلاء الزعماء القبليين بقوة وحزم، وجرت بينه وبينهم معارك أشار إلى بعضها في أشعاره الحماسية - التي تعد المصدر الأول لمعلوماتنا عن تلك الصراعات - وذكر أسماء بعض أولئك الخصوم:

فسلهم غداةَ (الحشر) يوم دهمتهم ... بمجرٍ لُهامٍ باسلٍ وكماةِ
فلما ابذَعَرُّوا والسيوف تنوشهم ... تغمدتهم بالصفح والحسنات
و بـ (العُقْرِ) قد صالقتُ (عامرَ) صلقةً ... تذاكرها الراوون في الندوات
وسل عن ضِرابي يوم (أزكي) حاسرا ... بسيفي وقد فرت جميع حماتي
و بـ (المَيقع) المعروف طاعنت عامرًا ... لدى الطعن حتى عار متن قناتي
لقيتهم وحدي وقد فر (مانعٌ) ... وأصحابه كالأُتُنِ النَّعِرات
فظلت أذودُ القومَ بالرمح مُستَحٍ ... من الله أن أمضي عن الخَفِرات

ونمَى إلى علم سليمان أن أحد زعماء القبائل ويدعى - (صعب) - يؤلب الناس، ويحشد الحشود لحربه، فبعث إليه سليمان مهددًا متوعدًا:

ألا هَبِلَتك ياصعبُ الهَبولُ ... أصاحٍ أنت أم سَكِرٌ ثَميلُ
جمعت (موينعًا) و (أبا شريحٍ) ... ووافاك (السوالمُ) و (النُفولُ)
وجئت لتملكن بهم عمانا ... فرأيك - والعُلَى - رأي ضليل
أما خلق الإله لكم عقولًا ... وأيم الله ليس لكم عقول
فوالبيتِ العتيق ومن بناه(٢٤) ... وماجاء العبادَ به الرسولُ
يمينًا لا نَعِمتُ بذات دَلٍّ ... كِعابٍ أو يُرى صعبٌ قتيلُ
تناوشه الصوارمُ والعوالي ... وتركضُ فوق أضلعه الخيولُ

وفي قصيدة له يحذر خصما يدعى (وشاح) من التمادي في معاداته والاستمرار في مناوأته:

أبلغ وشاحًا إن بلغـ ... ـتَ ألُوكَةَ الملكِ الهمامْ
كم ذا تغالبُ أغلبًا ... ألوىَ ألدَّ لدى الخِصام
كم ذا تُناطحُ صخرةً ... تهوي مجلمدةَ الرُضام
فكأنني بكمُ وقد ... جُرِّعتُمُ غُصَصَ الحِمام

فـــاخشـــوا عقـــابي واحـــذروا سَخَطي فـإنــي ذو انتقـــــام

ولو رحنا نتتبع في ثنايا ديوانه تلك الإشارات الشعرية الخاصة بصراعه مع خصمه لما وسعنا المقام[٢٥].

أين حكومة الجبور من تلك الأحداث؟

هناك تساؤل ينبغي أن يطرح على بساط البحث:

لقد شهـدت سنة ٨٩٣هـ دخول قـوات الجبور إلى عمان بقيـادة الأمير سيف بن أجـود بن زامل الجبري، واخـراج سليمان بـن سليمان من حصنـة في (بهلا) وإقـرار الإمام عمـر بن الخطاب الخروصي في منصبـه، ولقد شهدت عمان خـلال السنوات اللاحقة أحداثًا جساما وصراعًا على السلطة بين الأئمة والسلطان النبهاني، وبين هذا الأخيـر وزعماء القبـائل العمانيـة المعادين لـه، ومع ذالك لم نسمع شيئًا عن مـوقف حكومة الجبـور - التي أصبحت عمان تابعة لها - من تلك الأحداث، فمـا هو تفسير هذا الموقف؟

في الحقيقة هناك عدة قضايا ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار:

١ - إن هناك شحًا فـي المادة التاريخية المحليـة الخاصة بهذه الفتـرة، إذ لا يتوفر بين أيدي البـاحثين مصدر تاريخي عماني معـاصر لها، وأول كتاب تـاريخي متداول يؤرخ لتلك الفتـرة صنف في أوائل القرن الثاني عشـر الهجري أي بعد هـذه الأحداث بمالا يقل عن قرنين من الزمان، ذالكم هـو كتاب «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة» لمؤلفه: سـرحان بن سعيد الأزكوي، وأخباره عـن تلك الحقبة مقتضبة لا تشفي غليل الباحث، بل إنه أغفل أحـداثًا جسامًا وقعت في تلك الحقبـة، ولا نزعم أنه لم تصنف تواريخ مفصلة لكنها ما بين مفقودٍ ومخبأ مضنونٍ به - والأيام كفيلة بإخراج الخبايا - وبالتالي فإننا لا نستغرب إذا أغفلت المصادر العمانية المعتبرة أحداثًا هامة مثل ضم الجبور لعمان، واحتلال البرتغاليين لمدن عمان السـاحلية الهامة رغم ما ارتكبوه فيها من الفظائع، واكتفى المـؤرخون العمانيـون بتدوين نتف من أخبار الأئمـة الإباضيين

الذين كانت سلطتهم مقتصرة تقريبًا على داخلية البلاد دون سواحلها تلك الفترة.

٢- يبدو أن الجبور مالوا منذ دخولهم عمان إلى تثبيت حكم الأئمة الإباضيين، والاكتفاء منهم بدفع الخراج فنجد سيف بن أجود بن زامل يقر الإمام عمر بن الخطاب الخروصي في منصبه، في حين أخرج سليمان بن سليمان النبهاني من حصنه في مدنية (بهلا) وهدم الحصن بعد أشهر.

وقد ذكر ابن ماجد أن سيفا هدم جميع حصون عمان[٢٦]، وفي هذا مبالغة لا تخفى على الباحث لأن عمان من أكثر بلاد الله حصونا، ولأن الأئمة أنفسهم - وهم تابعون للجبور - في حاجة إلى وجود تحصينات يحتمون بها من المناوئين لهم، فلعله هدم بعض حصونها التي في أيدي بني نبهان.

ونلاحظ من خلال المعلومات القليلة المتوفرة استمرار نصب الأئمة الإباضيين من قبل أهل الحل والعقد من علماء المذهب، في حين أن الخصم اللدود لهم وهو سليمان بن سليمان النبهاني الساعي لاستعادة سلطته المفقودة كان يُعَدُّ خارجًا على السلطة الشرعية، ولذالك نجده بعد هزيمته أمام أبي الحسن بن عبدالسلام يسعى للحصول على دعم عسكري فارسي، ولم يطلب النجدة من الجبور هذه المرة كما فعل في نزاعه مع أخيه حسام في بداية حكمه، مما يعني أنه في خصام معهم وأنهم في صف أعدائه الأئمة.

٣- في سنة ٩١٣هـ بعد مرور عشرين سنة من استيلاء سيف بن أجود بن زامل على عمان وبعد وفاة والده السلطان أجود بحوالي سنة جاءت أساطيل البرتغاليين لتستولي على الموانئ الرئيسة في سواحل عمان بقيادة (الفونسو البوكيرك) ولترتكب فيها أعمالًا وحشية يندى لها الجبين، وقد كتب البوكيرك في تقرير له عن ميناء مسقط أثر استيلائه عليه: (ومدينة مسقط جزء من مملكة هرمز، وأما المنطقة الداخلية فإنها تخضع لحاكم اسمه ابن جبر (كتبها المترجم ابن جابر) وله شقيقان وقسمت البلاد

بينهما، ويحد البلاد من الشمال خليج فارس، ومن هناك تمتد حتى حدود مكة... وكل هذه المنطقة، كان يحكمها سابقًا حاكم يدعى ابن جبر، وكان لهذا الحاكم ثلاثة أبناء، ثم ترك البلاد، وبعد وفاته قسمت بين أبنائه، واحتفظ أكبرهم باسم جبر تيمنا باسم الوالد، واعترف به الأخوان سيدا عليهما، ويحكم ابن جبر هذا رأس فرتك وظفار وقلهات ومسقط، وتمتد حدوده إلى بلاد شيخ عدن، أما أخواه فإنهما يقيمان على ساحل فارس، كما أن أحدهما قد أخذ جزيرة البحرين من ملك فارس وهي جزيرة اللؤلؤ، كما أخذ القطيف أيضًا وكانت سابقًا خاضعة لملك هرمز، وتقع على الساحل العربي، ويوجد في بلاد ابن جبر كثير من الخيول التي يربيها المزارعون للاتجار فيها، كما توجد فيها الحنطة بكثرة إلى جانب قطعان الإبل والماشية)[٢٧].

وفي أثناء حصار (البوكيرك) لميناء صحار العماني واستعداده لقصف المدينة تلقى من حاكمها نبأ استعداده للاستسلام، وأبلغه المبعوث بأن (الحاكم قد أمر بتسريح قوة قوامها سبعة آلاف مقاتل أرسلها ابن جبر لتدعيم وسائل الدفاع عن البلدة)[٢٨].

كما ذكر في تقريره عن حصار (خَور فكَّان): (أما المنطقة الداخلية من البلدة فخاضعة لابن جبر شأنها شأن الأجزاء الأخرى من عمان)[٢٩].

ويمكن أن نستنتج من هذه النصوص فيما يخص موضوعنا:

أ- كتب هذا التقرير بعد وفاة السلطان أجود بن زامل - الذي يسميه البوكيرك بابن جبر - بحوالي سنة ومن المعلوم أن محمد بن أجود الذي حج سنة ٩١٢هـ خلف أباه الذي يعتقد أنه تنازل له عن الحكم بعد أن بلغ من الكبر عتيا، فالراجح أن محمدًا كان هو سلطان الجبور عند مجيء الغزاة البرتغاليين.

ب- من الواضح أن هناك تحالف قوي بين حكومة الجبور ومملكة هرمز منذ أيام الملك (سرغل بن نور شاه) حليف السلطان أجود وإلى وقت السلطان محمد بن أجود حيث كانت الموانئ العمانية التابعة حينذاك لمملكة هرمز محمية من الخلف

بحليف قوي هـو سلطان الجبور الـذي لم يتردد في دعم حاميـة ميناء صحار التـابعة لحليفه ملك هرمـز بسبعة آلاف مقاتل، إلا أن حاكم صحـار سرحهم بعد أن يئس من إمكانية الصمود في وجه الأسطول البرتغالي بقيادة (البوكيرك).

ج- حـدد البوكيـرك الحدود الجنـوبيـة الشرقيـة لمملكـة الجبور من رأس فـرتك بحيث شملت ظفار وقلهات ومسقط التي ذكـر في نفس التقرير أنها تابعة لهـرمز مما يشيـر إلى عدم دقـة المعلومـات التي حصل عليها (البـوكيرك) فـالثابت أن سـواحل عمان مـن (قلهات) جنوبًـا إلى (خور فكّـان) شمالًا كـانت يومئـذ من توابـع مملكة هرمز[٣٠] ولعل التحالف والصلات الوثيقة بين سلطنـة الجبور ومملكة هرمز وتلاصق حدودها في عمان هو الذي أوقعه في الوهم.

نهاية سليمان بن سليمان النبهاني:

إذا ثبت لنـا عـدم صحـة روايتي ابن رزيق اللتين سقنـاهمـا في موضـوع حـادثـة تنصيب الإمام محمد بن إسماعيل الحاضـري، فإن سليمان قضى نحبة فيما بعد سنة ٩٠٩هـ وقد سكتت المصادر التاريخية عن ذكره بعد هذا التاريخ، وتصادف الباحث في ديوانه الشعري قصيدة وعظية مخمسة قالهـا في التوبة والإنابة إلى الله تعالى، بعد حياة عاصفة صاخبة، وهي آخر قصائد ديوانه ومطلعها:[٣١]

(أمـــا لمحتَ البـــارق العُلْـــوِيَّـــا)

ومنها قوله:

لهفي على مـــا فـــات مـن شبـــابي ... فـي الغي واللـــــذة والتصـــــابـي
ويـــــلاه ممـــــاخُـط في كتـــــابي ... إن لم أتُـب في ســـاعـــة المتـــاب
ولم أكـن مع خـــــالقـي مـــرضيـــا

ومن الجدير بالـذكر أن سلطنة بني نبهان قد عادت إلى الظهـور سنة ٩٦٤هـ بعد أكثر من نصف قـرن في عمان الداخليـة على يد حفيده الأميـر سلطان بن محسن بن

سليمـان بن سليمان (٩٦٤ - ٩٧٣هـ) وبلغت أوجها في عهـد حفيده سليمـان بن مظفـر بن سلطـان (؟ - ١٠٢٣هـ) واستمـرت إلى حـوالي سنـة ١٠٢٦هـ حيث سقطت تحت ضربـات الحلف الذي تزعمـه حاكـم (سمائل) القوي عميـر بن حمير العميري قبيل قيام دولة اليعاربة[٣٢].

علي بن محمد المطروشي

مدير متحف عجمان

الحواشي:

(١) انظر ترجمته بقلم شارح ديوانه الأستاذ عز الدين التنوخي ص ١٤، طبعة دمشق ١٩٦٤.

(٢) القصيدة تحمل رقم (٦٩) من قصائد ديوانه.

(٣) القسم بغير الله لا يجوز إذ قد ورد في الحديث الشريف: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

(٤) للتوسع في أنساب الجبور يـراجع كتاب «أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء» لـلأستاذ أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - القسم الأول - نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٠٣/ ١٩٨٣م.

(٥) القصيدة رقم (٣٥) من ديوانه.

(٦) القصيدة رقم (٦) من ديوانه.

(٧) «اتحـاف الأعيان في تـاريخ بعض علمـاء عمان»، تأليف: الشيخ سيف بن حمـود بن حـامد البطـاشي، مسقط. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الجزء الثاني ص ٥٠ وما بعدها.

(٨) انظر مقـال: (الوجود البرتغـالي في المصادر المحلية العمـانية) للدكتـور: سليمان محمد الغنام، مجلـة دراسات تـاريخ الجزيـرة العربيـة - الكتاب الأول: «مصـادر تاريخ الجـزيرة العـربية» ج ٢ صـادرة عن جامعـة الريـاض ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٩) «اتحاف الأعيان» للبطاشي، ج ٢، ص ١٣ وقد صاغ الحُكْمَ الشيخ محمـد بن علي بن عبدالباقي أحد كبار فقهاء الأباضية في النصف الثانـي من القرن التاسع وأوائل العاشر. وقد ورد نص الحكم في المصـادر المطبوعة الأخرى ناقصًا ومضطربًا بعض الشيء، إلا أنه في المصدر المذكور مصحح ودقيق.

(١٠) «سيرة العلامة المحقق عبدالله بن مدّاد»، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ٦٥ ص ٥٥.

(١١) «الفوائد في أصـول علم البحر والقـواعد والفصول» ، لشهـاب الدين أحمـد بن ماجد، تحقيـق وتحليل إبراهيم خوري إصـدار مركز الـدراسات والـوثائق في ديوان حكـومة رس الخيمة بـدولة الإمـارات العربية المتحـدة عام ١٩٨٩م ص ٢٠٩.

(١٢) «المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامعة لأخبار الأمة»، تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تحقيق عبدالمجيد القيسي، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. ص ٧٣.

(١٣) القصيدة رقم (١٠) في ديوانه.

(١٤) «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان»، تأليف: حميد بن محمد بن رزيق، تحقيق عبدالمنعم عامر إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ص ٨٤.

(١٥) ترجمة الشاعر بقلم شارح ديوانه ص ١٦.

(١٦) «المقتبس من كتاب كشف الغمة» ص ٧٣.

(١٧) «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» تأليف حميد بن محمد بن رزيق، تحقيق: د. محمد مرسي عبدالله وعبدالمنعم عامر، اصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٢٥٨.

(١٨) انظر ترجمة الشاعر بقلم شارح ديوانه ١٦.

(١٩) «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان»، تأليف: الشيخ عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي، نشر مكتبة إشاعة الإسلام بدلهي - الهند، دون تاريخ، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢٠) «الفتح المبين»، ص ٢٥٩.

(٢١) «الشعاع الشائع باللمعان»، ص ٨٧.

(٢٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٣) «اتحاف الأعيان»، للبطاشي ج ٢، ص ٧١، ونص الحكم للإمام محمد بن إسماعيل الحاضري.

(٢٤) تقدم الكلام على عدم جواز القسم بغير الله.

(٢٥) انظر على سبيل المثال القصائد التي تحمل الأرقام: ٣ - ١٣ - ٢٢ - ٤٠ - ٤٣ - ٦٠ - ٧٠.

(٢٦) «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» ص ٢٠٩.

(٢٧) «الخليج بلدانه وقبائله»، تأليف: س . ب. ما يلز، ترجمة: محمد أمين عبدالله، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٥٧.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٣٠) انظر على سبيل المثال كتاب: «النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي» (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، تأليف نوال حمزة يوسف الصيرفي، نشر دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٢٤.

(٣١) القصيدة رقم (٧٧) من قصائد ديوانه.

(٣٢) انظر المقال السابق: (الوجود البرتغالي في عمان في المصادر العمانية) للدكتور: سليمان محمد الغنام، ص ١١٧.